المحمود الشاعر البنغالي: حياته وآثاره الأدبية

(The Bengali Poet Al-Mahmud: His Life and Literary Works)

محمد معظم حسين خان

الأستاذ المشارك بمركز التربية العامة

الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش.

ملخص البحث

المحمود شاعر عظيم في ميدان الأدب البنغالي، وله أعمال أدبية رائعة من أمثال الشعر، والقصص القصيرة، والروايات وغيرها. وقد صار مشهورًا عندما نُشر له ديوان شعر باسم "شونالي كابين" (সোনালী কাবিন) أي " وثيقة الزواج الذهبية". وكان في بداية كتاباته يكتب الأشعار والقصص حول النساء والحب والغرام . وفي تلك الأوقات كان الشاعر علمانية الفكرة. ثم بدأ يميل إلى الإسلام منذ عام ١٩٧٤ م، فآمن بالله و يوم القيامة إلخ. .. ومنذ ذلك الوقت بدأ يكتب على حسب لعقيدته الجديد. و كان هذا تحوُّلاً عظيمًا في الشاعر المحمود، فوقع تحت انتقادات لاذعة مؤلِمة من قبل طائفة النقاد التقدُّمِيين، لكن الشاعر لمْ يخفْ إلاّ الله ولم يترك إيمانه بالله . واستمرّ على كتاباته في الأدب الإسلامي بكل همة وقوّة إيمانية شديدة . وانا اخترتُ هذا العنوان "المحمود الشاعر البنغالي : حياته وآثاره الأدبية" لأُلقِي الضوء على حياته وإيمانه و أعماله الأدبية، وما ذا قال النُّقاد عنه وعن قدراته الكتابية ولياقته الأدبية وقابليته ومواصفات أعماله الأدبية الفنية باختصار. وحيث أن ميدان هذا الموضوع واسع شاسع كالمحيط الذي لا شاطيء له، اختصرتُ الكلام في ذكر بعض النقاط مثل: التعريف بالشاعر واعتقاده وأعماله

دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
المجلد الخامس عشر،
العددان الخامس عشر والسادس عشر
لعامي ٢٠١٩-٢٠٢٠م
(طبع في سبتمبر ٢٠٢٢م)
ص. ١٩١-٢٠٨
IIUC ©
ISSN 1813-7733

الأدبية والجوائز الإكرامية التي حصل عليها وبعض أقوال العلماء والنقاد فيه مع ذكر المراجع، وختمتُ المقالة بخاتمة ذكرتُ فيها نتائج البحث وبعض اقتراحاتي راجيا من الله تعالى أن يتقبلها ويجعلها مقبولة لدى الجميع. آمين.

الكلمات المفتاحية : المحمود ، شونالي كابين، أعماله الأدبية ، واعتقاده، مشاركته في حرب الاستقلال.

Abstract:
Al Mahmud is a great poet in the field of Bengali literature. He contributed a lot for development of Bengali Literature through poems, short stories, novels etc. He is reputed for his poetic book 'SonaliKabin'. In the early years, he wrote poems and stories on woman and love etc. while he was an atheist. He continued to produce literature demonstrating his faith in Islam since 1974 undergoing criticism of progressive group. The researcher attempts to focus briefly on the life of the poet, his belief, and criticism about his literary works.
Key Words: Al Mahmud, his Sonalikabin, Freedom fighter,trust of AL Mahmud, his literary works, etc.

التعريف بالشاعر المحمود

اسمه و ولادتُه : اسمه مير عبد الشكور المحمود، وهو معروف بالمحمود[١]. وُلد في ١١ يوليو عام ١٩٣٦م في محافظة برامُّون باريا (Brahmonbaria District)، اسم أبيه مير عبد الربّ ، واسم أمه روشن آرا مير، واسم زوجته السيدة نادرة بيغوم ، وابنه مير محمد منير . وبعد أن عاش في ميدان الأدب والصحافة لمدّة اثنين وثمانين عامًا تقاعد في فبراير ١٥، عام ٢٠١٩م [٢] . وكان الشاعر يتمنى في عمره الأخير أن يأتي إليه مَلَك الموتِ في نهاية إحدى ليالي الجمعة ويطلب منه أن يذهب معه؛ فيذهبُ الشاعر مع ملَكِ الموتِ وهذا عنده عيدٌ سعيدٌ ! وفي الحقيقة، قد توفّي الشاعر المحمود في ليلة الجمعة في ١٥ فبراير، عام ٢٠١٩م في داكا وهو ابن ٨٢ سنة[٣]. ودُفِن في قريته في محافظة براهمَن باريا .

فقد وقعت واقعة وفاة المحمود كما كان يتمنّاها . وكان شاعرًا مشهورًا في شبه القارة الهندية وكانت له السيطرة على الميدان الأدبي في القرن العشرين .

طفولته وتعلّمه

الشاعر المحمود ترعرع في قرية مورائيل تحت محافظة براهمَن باريا، ببنغلاديش. وقد مضت طفولتُه في هذه القرية . وكانت دراسته الثانوية أولاً في مدرسة شادهونا تحت مخفر الشرطة داود كاندي، ثم في المدرسة الثانوية بشيتاكوند ، شيتاغونغ.

أعماله الأدبية

بدأ المحمود أعماله الأدبية خلال حياته العملية بصفة الصّحَفيّ. وحصل على شهرة كبيرة واسعة بعد أن ألّف ديوانه بعنوان: "لوك لوكانتر" (লোক লোকন্তর) ونُشر عام ١٩٦٣م . واستمرّ في تأليفاته بكل همّة شاعرية وعبقرية نادرة. وبعد وقت قصير نُشر له ديوان شعر آخر بعنوان: كالير كولوش (কালের কলস) في عام ١٩٦٦م ونُشر له كتاب آخر باسم شونالي كابين (সোনালী কাবিন) المشهور في عام ١٩٧٣م وكتاب مَيابي فَرْدا دولي أُتهو (মায়াবী পর্দা দুলে উঠো) في عام ١٩٧٦م . وهكذا يومًا بعد يومٍ كتب المحمود عددًا هائلا من القصص والأشعار والروايات التي جذبت قلوبَ القراء والدارسين. كانت للشاعر المحمود همّة السير في الميادين الأدبية الكثيرة المتنوعة بقوة أدبية ولياقة كتابية في موضوعات مختلفة. إنّ قائمة أعماله الأدبية طويلة فاقتصرتُ بذكر بعضٍ من تلك الأعمال الأدبية فيما يلي :

عالم بعد عالم	لوك لوكانتر (١٩٦٣م)	লোক লোকান্তর (১৯৬৩)
جَرّة الدهْر	كالير كولوش (١٩٦٦م)	কালের কলস (১৯৬৬)
وثيقة النكاح الذهبية	شونالي كابين (١٩٧٣م)	সোনালী কাবিন [٤] (১৯৭৩)

মায়াবি পর্দা দুলে উঠো (১৯৭৬)	مايابي فوڕدا دُولِ أوتهو (١٩٧٦م)	تَدَلّي يا الستار الوئام
বখতিয়ারের ঘোড়া	بختيارير غهورا	فرسُ بختيار
আরব্য রজনীর রাজহাঁস	عروبُّو روجونير راج هاش	البطّ الملكي لِليالي العرب
দিনযাপন	دِينْ جافون	عيشة الأيام
দ্বিতীয় ভাঙ্গন	دِيْتِيو بهانغون	الانهدام الثاني
একটি পাখী লেজ ঝুলায়	إكتِي باخي ليز جُهولائ	طيرٌ يُدْلِي الذنَبَ
গল্পসমগ্র	غولفو شوموغرو	مجموعة القصص
যেভাবে গড়ে উঠি	جيبهابي غورِ أوتهي	كما أترعرعُ
কিশোর সমগ্র	كيشور شوموغرو	الشبابيات
কবির আত্মবিশ্বাস	كوبير أتُّو بيششاش	ثقة الشاعر بالنفس
কবিতা সমগ্র ১, ২.	كوبيتا شوموغرو ١، ٢ .	مجموعة قصائدا
পানকৌড়ির রক্ত (১৯৭৫)	بان كووريير روكتو (١٩٧٥م)	دماء بان كوري
না, কোন শূণ্যতা মানিনা	نا ، كونو شونّوتا ماني نا	لا، لا أقبل الخلاء
° নদীর ভিতরের নদী	نودير بهيتورِير نودي	النهر في داخل النهر
পাখির কাছে ফুলের খাঁচা	باخير كاصِي فولير خاصا	قفص الزهور لدى الطير
প্রেম ও ভালোবাসার কবিতা	فريم و بَمالو باشار كوبيتا	شعر الحب والوئام
প্রেম প্রকৃতির দ্রোহ আর প্রার্থনা কবিতা	بريم بروكرِيْتير دروهُ آر فرارتهونا كوبيتا	الطبيعة والدعاء
উপ-মহাদেশ	أوبو مَها ديش	شبه القارّة
ত্রিশেরা	تريشيرا	الثلاثينات

مشاركته في حرب الاستقلال وسفره إلى الهند

شارك الشاعر المحمود في حرب الاستقلال عام ١٩٧١م وسافر إلى الهند، [٦] واشتغل هناك في بناء الرأي العام لصالح حرب الاستقلال [٧] للشعب البنغلاديشي.

وظائفه

وبعد عودته من الهند إلى بنغلاديش قام بوظائف صحفية ، والتحق بـ جريدة "غونوكونتهو اليومية" দৈণিক গণকণ্ঠ পত্রিকা بصفة نائب رئيس التحرير. وفي هذا الوقت وقعت واقعة محزنة مؤلمة في حياة الشاعر المحمود، وهي أنه قد اعْتُقِل وسُجِن لمدة سنة واحدة بتهمة مزورة. وبعد أنْ خرج من السجن عَيَّنه الرئيس الشيخ مجيب الرحمن[٨] في آكاديمية الفنون الجميلة (শিল্পকলা একাডেমী) في عام ١٩٧٥م بأمره الخاص. واستمرّ العمل هنا حتى حصل الشاعر المحمود على التقاعد عام ١٩٩٣م بصفة المدير الإداري للأكاديمية .

اشتغل المحمود شاعرًا، وصحفيًا وروائيًا لمدّة طويلة، فألّف كثيرًا من الدواوين الشعرية والقصص القصيرة والروايات. ومن تلك الأعمال الأدبية "شونالي كابين" الذي طبع ونُشر في عام ١٩٧٣م والذي يُعتبرُ معلما بارزا للشعر البنغالي . وكانت موضوعات كتاباته تشتمل على حياة عامّة الناس في البنغال الساحلية و الاتجاه المدني، والجوّ الريفي ، والثروة الإنسانية المعتمدة على الأنهار، وحياة السُّكان في الجُزُر، والحبُّ والفراق بين الرجال والنساء. وقد جاء موضوع النساء والحبّ في شعره بصفة واسعة شاملة [٩].

وقد شارك الشاعر المحمود في حرب الاستقلال لبنغلاديش كما ذكرنا، ونرى أنّ هناك فرقًا كبيرًا في أفكاره قبل حروب الاستقلال و بعدها. فكانت أفكاره

قبل الحرب أفكار سياسية يسارية، ثم أصبحتْ أفكاره بعد حرب الاستقلال منذ عام ١٩٧٤م أفكارًا إسلامية خالصة [١٠].

الجوائز الإكرامية الحاصل عليها الشاعر المحمود

قام الشاعر المحمود في حياته بإنجاز الأعمال الأدبية والخدمات الاجتماعية الكثيرة، وشارك في مناسبات ثقافية متنوعة، وكتب أشعارًا ودواوين مختلفة ومسرحيات متعلقة بالحياة اليومية الاجتماعية المتعدّدة. وحيث إن الشاعر المحمود كان صاحب أعمال تعجَّب منها أكثر أهالي بنغلاديش، وفرح بها عامة القُرّاء في داخل البلاد وخارجها ، فكان من ثمرات أعماله أنّه بدأ يصل إليه الشكر والتقدير والجائزات الإكرامية لأعماله الأدبية وآثاره الفنية وخدماته الاجتماعية مِن قِبل كثير من الإدارات والمؤسّسات والأشخاص تقييمًا وتكريمًا لأعماله الجميلة ، وهي كثيرة، منها ما يلي :

١. حصل الشاعر المحمود على جائزة أكاديمية بنغلا الأدبية في عام ١٩٦٨م [١١].
٢. جائزة جوي بنغلا Joy Bangla في عام ١٩٧٢م.
٣. جائزة ذكرى هومايون كبير হুমায়ুন কবির স্মরণিকা পুরস্কার في عام ١٩٧٢ م.
٤. جائزة ذكرى جيبون آنوندو Jibonanondo في عام ١٩٧٢م .
٥. جائزة القاضي مطهر حسين الأدبية في عام ١٩٧٦م .
٦. جائزة الشاعر جسيم الدين .
٧. جائزة فيليبس Philips الأدبية في عام ١٩٨٦م .
٨. جائزة ميدالية إكوشيي Ekushe Medal في عام ١٩٨٦م.
٩. جائزة نصير الدين الذهبية في عام ١٩٩٠م .
١٠. جائزة ذكرى مركز فروخ الثقافية ، شيتاغونغ في عام ١٩٩٥[١٢]م .
١١. جائزة أَلَكْتَـاب الأدبية .

١٢. "جائزة لالون" وغيرها من الجائزات الأدبية الإكرامية والتقديرية قُدِّمتْ إلى الشاعر .

التَحوّلُ حياة الشاعر المحمود من العلمانية إلى الاعتقاد بالدين الإسلامي الحنيف.

كانت موضوعات كتابات الشاعر المحمود في بداية حياته الكتابية متصلة بحياة أهل الأرياف والأفكار السياسية اليسارية والنساء والحبّ والغرام . وبمرور الأيام تطرّق إلى قلب المحمودِ الاعتقادُ بوحدانية الله تعالى الخالق ومالك يوم الدين والموت والقبر والحشر والحساب والجزاء بما يعمل المرأُ في الدنيا، فاشتدّتْ هِمّتُه في النهاية على الكتابات المتصلة بالأفكار الإسلامية، وذلك بعد أن خرج الشاعر من السجن[١٣]. و في عام ١٩٧٤م بدأ يفكر في الحياة بعد الممات، وجاءت كتاباته ينعكس فيها إيمانه بالله واليوم الآخر.

ذكر رقيب الحسن أنّ بيتين من شعر الشاعر المحمود مكتوبان على لوحة قبره، وأنا أنقله هنا فيما يلي : [١٤]

"কোন এক ভোর বেলা, রাত্রি শেষে, শুভ শুক্রবারে/ মৃত্যুর ফেরেস্তা এসে যদি দেয় যাওয়ার তাকিদ/ অপ্রস্তুত এলামেলো এ গৃহের আলো অন্ধকারে / ভালো মন্দ যা ঘটুক মেনে নেবো এ আমার ঈদ।"

الترجمة :

في صباح يوم، في نهاية ليلة الجمعة / لو أتاني مَلَكُ الموت وأكّد عليّ بالرحيل / وأنا غير مستعدّ بين النور والظلام في هذه الدار المتبعثرة / يقع ما يقع من الخير أو الشر– أنا به راضٍ وأقبلُه، وهذا يوم عيد لي.

وفي هذه السطور من أشعاره يظهر أن الشاعر كان يعتقد في نهاية حياته أنّه سوف يموتُ ويرتحل من هذه الدنيا بنداء ملك الموت – عليه السلام- بإذن الله تعالى ، وأنه مستعدّ لذلك. فهو يقبل مَهْما يقع من الخير أو الشرّ. وكان يتمنى أن يكون موته في أواخر إحدى ليالي الجمعة ويعتبره يوم عِيْد له!

والشاعر المحمود قد توفّي في ليلة الجمعة ١٥ فبراير، عام ٢٠١٩ م[١٥] كما كان يتمناه . وكل ذلك كان بإذن الله تعالى.

وكان المحمود يشعُر في آخر عمره بفرضية الجهاد عند الحاجة. ولما رآى الشاعر أوضاع المجتمع سيئة، بدأ يُفكّر في إزالة المنكرات وحلّ المشاكل وإنهاء الظلم وإقامة الإنصاف في المجتمع، وكذلك كان يشعر بضرورة الجهاد ضدّ الظلم والاضطهاد. وذلك ظاهر في قصيدته بعنوان بختيارير غُهورا (বখ্‌তিয়ারের ঘোড়া) أي فرس بختيار[١٦] ، حيث يقول:[١٧]

" মাঝে মাঝে হৃদয় যুদ্ধের জন্য হাহাকার করে ওঠে / মনে হয় রক্তই সমাধান, বারুদই অন্তিম তৃপ্তি / আমি তখন স্বপ্নের ভেতর জেহাদ জেহাদ বলে জেগে ওঠি।"

الترجمة :

أشعُرأحيانا في داخل قلبي بضرورة الجهاد / وأرى أنّ الدماء هي الفيصل، والبارود هو الاقتناع النهائي/ فأستيقظُ وأنا في الحُلم أقول : "الجهاد " ! "الجهاد" !!

وقد هزّتْ أشعار الشاعر المحمود كيانَ الأدباء، فرفعه نُقادُ الأدب البنغالي على المكانة الأولى العالية بين الشعراء الكبار منذ عام ١٩٥٠م من حيث الفن ومهارة الكتابة ولياقة البيان[١٨]. وانتشرتْ كتاباتُه بين عامة الناس القرّاء وخاصتهم بسرعة. وكان الناس ينتظرون لقراءة قصة أو ديوان شعرٍ أو أي نوع من الكتابات للشاعر المحمود كلَّ يوم.

ونجد أن للشاعر آثارًا متنوعة وأعمالاً أدبية مُمتعة كثيرة. ونحن هنا نقتبس بعض تلك الأعمال الأدبية ونقدمها أمام القرّاء كي يتلذذوا بها ويتذوقوا حلاوتها الأدبية ببياناته وصوره الفنية، وهي كما يلي:

-نجد الشاعر المحمود يدعو اللهَ تعالى في ليلة القدرحيث يقول في دعائه :[١٩]

"হে আল্লাহ / হে সমস্ত উদয় দিগন্ত ও অস্তাচলগামী আলোক রশ্মীর মালিক / আজকের এই পবিত্র মহা যামিনীর সব রকম বরকত আমাকে দাও। উত্তেজক মুহূর্তের স্বর্গীয় পুলক যাতে / একটি সামান্য গুহার প্রস্তরীভূত শীলাসহ কেঁপে উঠেছিলেন / মহানবী (সা.) না, আমি তো পড়তে পারছি না .. .. .. ।"

الترجمة:

يا الله! يا ربّ نور المشارق والمغارب، آتِني جميع أنواع البركات في هذه الليلة العظيمة، وآتِني سرور الجنّة في الوقت المشَجِّع المحرِّض الذي بسببه ارتعدَ النبي العظيم محمد – صلى الله عليه وسلم – مع حجارة الكهف (غار حراء) قائلا: لا، ما أنا بقارئ.!

وقد أشار الشاعر في هذه السطور إلى الواقعة الأولى لنزول القرآن الكريم في ليلة القدر على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – في غار حراء بمكة المكرّمة.

-وفي قصيدة أخرى بعنوان "كالو صوخير قصيدة"" قصيدة العين السوداء" أي (কালো চোখের কাছীদ) :[٢٠]

"তুমি কি শুনতে পাও অন্য এক মিনারের আযান ?/ কলবের ভিতর থেকে ডাক দেয়, নিদ্রা নয়, নিদ্রা নয় /প্রেম সমুদ্রে খলিয়ে অযু বসে থাকে কবি এক বিষন্ন নাদান । /... .. . আমার তসবী শুনে হয়তো বা দ্রব হন তিনি / যার হাতে অদৃষ্টের অনিবার্য্য অদৃশ্য কলম / কবিরও ভাগ্যের লিপি স্মিত হাস্যে লিখে যান যিনি / অদেখা ক্ষতের দাহে মেখে দেন আশার মলম।"

الترجمة :

هلْ تسمعُ أنتَ أذان منارة أخرى ؟ / ينادي من داخل القلب، لا نوم، لا نوم/ يتوضّأ الشاعر في بحر الحبّ ويجلس (وينتظر كأنّه) جاهل أحمق ، حزين متحيّر ... لعلّه (اللهُ) يذوب بسماع تسبيحي / الذي بيده قلم التقدير الغيبي الحتمي الذي لا يُردّ / والذي يكتُب تقدير الشاعر أيضًا متبسّمًا / ويضع مرهم الرجاء في الجرح الملتهم الذي لا يرى.

والشاعر في هذه السطور يُبيّن أنّ اللهَ تعالى يسمعُ تسبيحَ العباد ويفرحُ، وأنّ اللهَ بيده القلم لكتابة تقادير العباد. وهو الذي يكتُب متبسّمًا تقدير الشاعر (المحمود) أيضًا. والله الذي يفرح عندما يرى أنّ العبد يعبدُ اللهَ تعالى بالإخلاص ويرجو في مغفرته ورحمته وقد يئس من رَوْحِ الله تعالى من أجل كثرة الذنوب والخطايا في الدنيا. والشاعر يرجو أن يرحمَه اللهُ تعالى ويغفر ذُنوبَه. فكأنّه يرى أنّ اللهَ تعالى يَمْسَح قلبَ الشاعر اليائس بمرهم الرجاء في رحمة الله تعالى . وهذا شعور عظيم عند شاعر كان لا يؤمن بالله في بداية حياته ولا يؤمن باليوم الآخر ولا بالحساب والجزاء. وهو الشاعر المحمود اهتدى بهداية الله تعالى صار على الصراط المستقيم في آخر حياته، وندم على ما صنع في هذه الحياة، ويرجو رحمة الله لجميع الناس حيث يقول:

"আমার রোদনে যেন জন্ম নেয় সব লোকে ক্ষমা / আরশে ছড়িয়ে পড়ে আলো হয়ে আল্লাহর রহম।"

الترجمة :

أرجو أن تتولّد (تكون) المغفرة لجميع الناس عن طريق بُكائي أمام الله تعالى وأنْ تنتشر رحمةُ الله تعالى نورًا في عرش اللهِ العظيم.

وهذا رجاء الشاعر في رحمة الله تعالى أن يرحم جميع عباده من أجل بُكاء الشاعر في باب الله تعالى. ومن هنا نفهم أنّ الشاعر قد أدرك أنّ خطايا العباد

لا يغفرها إلاّ اللهُ. والرجاء والبكاء عند الله تعالى يكون سببًا للحصول على رحمة الله وعفوه وغفرانه في الحياة الدنيا ويوم القيامة. وهذا هو من عقيدة الشاعر.

- ومن الأعمال الأدبية للشاعر:

"একদা এমন ছিল যে, আমার চোখই ছিল সমস্ত দুঃখের আকর।
এমনকি একটা করুণ উপন্যাসও পড়তে পারতাম না আমি।
বুক ঠেলে কান্না উঠে আসতো চোখে। গাল বেয়ে নামতো ধারা জল।
উপচানো চোখ নিয়ে আমি লজ্জায় মুখ লুকাতাম।"

الترجمة :

وكانت حالتي في وقتٍ من الأوقات أنّ عينيَّ كانتا مصدري جميع أحزاني وحتى أنني لمْ أكنْ أتمكن من قراءة رواية مُحْزِنة .

وكان يأتي البكاء من داخل صدري إلى العين. ويسيل سيلان الدموع عبر خدّي.

وكنتُ أستُرُ وجهي من الحياء بعينيّ الفائضتين المنتفختين.

وفي هذه الأبيات صرّح الشاعر عنْ حالته في وقت من الأوقات قائلاً إنّه كان يعاني من مرض عَينه ، وكان يستحي أنْ يكون أمام الناس وهو يعاني من ألم في العينين الفائضتين ، وأنه ما كان يقدر على قراءة رواية محزنة مؤلمة مُشوِّقة . وأضاف الشاعر يقول في أحوال أهل بيته وقت مرضه في العينً :[٢١]

"একটা বই নিয়ে আমার এ অবস্থা দেখে
পড়ার টেবিলে বোনেরা পাথর হয়ে যেতো। আম্মা
থমকে দাঁড়াতেন । আর আব্বা ঘরে থাকলে
সোজাসুজি বিহ্বল দৃষ্টিতে আমার দিকে তাকিয়ে
কি যেন ভাবতে ভাবতে মসজিদে চলে যেতেন।
কিন্তু তাদের চোখ থাকতো সর্বদাই নির্জলা পাথর। "

الترجمة :

كانت أخواتي بمشاهدة حالتي مع كتابٍ في طاولة القراءة، يصبحنَ صامتات كالأحجار، وأمّي تقف فجأةً . وإذا كان أبي في البيت ينظر إليّ بنظرة الحيران ويفكّر ثم يَمشي إلى المسجد . ولكن عيونهم كانت تبْقَى أحجارًا بدون دموع أبدًا. وحين أصبح الشاعر أعمى في أواخر عمره، قال متأسفا ومتعجبا على بصره:[٢٢]

" আমি যখন স্বচ্ছ চোখের অধিকারী ছিলাম তখন আমার দু'টি চোখকে যুক্তিহীন কৌতুহল ঘিরে রেখেছিল। আমি রোদকে দেখেছি গলিত সোনার মত। অন্ধকারের সাথে তুলনা দিয়েছি উল্টে যাওয়া দোয়াতের। এখন তা পারিনা। কারণ আমি আলোর দিক থেকে রাত্রির দিকে যাত্রা শুরু করেছি।"

الترجمة : حين كنتُ ذا عين صافية ، كانت عيناي مُحاطَتين ومستورتين بفضول غير معقولة من الشوق والمزاح. فكنتُ أرى حينذاك أشعّة الشمس كالذَهَب المذاب. وشبَّهْتُ الظلام بالدواة المقلوبة على حبرها، ولا أستطيع ذلك الآن؛ لأنّني بدأْتُ السفر من النور إلى الليل[٢٣]. " أي من شروق شمس النهار في الصباح إلى ظلام الليل.

وقد بدأ الشاعر في التسعينات يميل إلى الإسلام، وذكر في شعره ميله إلى الإيمان بالله الخالق المعبود الواحد الأحد لا شريك له.[٢٤] وعلى التدرّج بدأتْ تتقوى عقيدته التوحيدية وإيمانُه بالله الخالق الوحيد الأحد منذ عام ١٩٩٠م . فواجَهَ الشاعرُ النقدَ اللاذعَ من قبل النقاد والتقدميين والحاقدين.[٢٥] . وفي هذا الموضوع نجده يبين عن شعوره وإيمانه بوجود عالم (عالم البرزخ والآخرة) بعد هذا العالم الدنيوي فقال: [٢٦]

"....তবু আমি প্রার্থনা করি,আমার ধর্ম যে অন্তহীন জগতের কথা বলে, সেই পরকালে চলার শব্দ আমি শুনতে পাই ! সেখানে কি সূর্যোদয় আছে, অস্ত ও অন্ধকার আছে, উষার উদয়ের প্রশান্তি আছে? এ সকল প্রশ্নের জবাব আমার প্রার্থনার মধ্যে একটু একটু উচ্চারণ করি।আর মনে মনে ভাবি সব কিছু আছে। আছে , আছে, আছে। "

الترجمة :

".... ومع ذلك أنا أسأل (اللهَ) أنّ ما قال ديني حول وجود عالَمٍ لا نهاية له ، وها أنا أسمعُ صوت المشي في ذلك العالم الأخرَوي ، وَهَل هناك طلوع الشمس وغروبها والظلام، وراحة طلوع الفجر ؟ وأتلفظ في مناجاتي أجوبة عن هذه الأسئلة في مناجاتي مع الله قليلا قليلاً. وأُفكّرُ في داخل ضميري أن كلّ هذه في الآخرة موجودٌ ، موجودٌ ، موجودٌ ".

و يظهر المحمود قوّته الإيمانية بوجود الآخرة وأنّه سوف يكون هناك، وأنه لا يخاف من تجاوز ذلك الستار البرزخي الغيبي[٢٧]. ولعلّ الشاعر يعني بالستار الموت أوالحياة البرزخية التي هي الحاجز بين حياة الدنيا والآخرة.

وفي نهاية عمره وجدَ الشاعر أمامه نورَ هداية الإسلام في قلبه، وتجلى ذلك في أدبه بأنه يعتقد أنّ هناك الموت وبعده الحياة البرزخية من القبر وبعدها الحشر والميزان والحساب والجزاء أو العقاب (الجنة أو النار) وغيرها ، حيث قال :[٢٨]

"আছে" শব্দটা আমার রক্ত-মাংসকে এতোটাই অভিভূত করে রেখেছে যে, জীবনের সীমা পেরুতে আমি ক্রমাগত নির্ভীক হয়ে পড়েছি। কে আমাকে পর্দা পেরুনোর ভয় দেখায় ! আমি তো জানি আমি ওখানে থাকবো।

الترجمة :

إنّ كلمة "موجود" قد سرت في دمائي ولحومي (أي كل ما في جسدي) إلى درجة أنني أصبحتُ لا أخاف من تجاوز حدود حياتي – في نهاية عمري – وهو الموت و بعده القبر. فمَنْ يُخَوِّفُني من تجاوز الستار ؟! وأنا أدري وأعرف أنني سوف أكون هناك ".

وكان الشاعر في بداية حياته لا يعتقد أنّ هناك الحياة الآخرة أو حسابا وجزاء بجنة أو جهنم ... والآن أصبح يؤمن بأنّ هناك الحياة الآخرة وما يتعلق بها. وأنّ اللهَ هوَ الغفور يغفرلمن يشاء ويغفره. وهو يرجو المغفرة من عند الله ، فقال :[٢٩]

" চোখ ছাড়াও তো আমার দেহ-দূর্গে আরও কয়েকটি ইন্দ্রিয় ছিল। তা একে একে ভবিষ্যতের বিরুদ্ধে আত্মরক্ষার অস্ত্রের মতো অকেজো হয়ে পড়েছে। এখন

চোখও নেই, শুধু সেজদার জায়গাটুকু আন্দাজ করে লুটিয়ে পড়তে চাচ্ছি। যেখানেই আমার ললাট স্থাপিত হোকনা কেন আমি জানি তা আমার প্রভুর ক্ষমার মঞ্জিলে গিয়ে উপচে পড়বে। আমাকে অন্ধ বলে তিনি তো আর এড়িয়ে যেতে পারবেন না।"

الترجمة :

كان في قلعة جسدي حواس أخرى غير عينَيّ. وأصبحتْ مثل السلاح غير القادر على الدفاع عن النفس ضدّ المستقبل . والآن لا عين لي ، وأتَمَنّى أن أخرّ ساجدًا متخمنا حيث تقع جبهتي. وأينما تقع جبهتي، أنا أعرف أنها سوف تصل إلى منزل غفران ربي بلا شك! ولا يرفضني ربّي قائلاً: إنك أعمى!!

.

وهذا هو رجاء الشاعر في رحمة الله تعالى في نهاية عمره ، فكَمْ مِنّا يستطيعُ أن يصل إلى هذه الدرجة من الثقة بالله والرجاء في الله للمغفرة والعفو عن الذنوب. وهذا يحصل بقوة الإيمان بالله والإخلاص في ذلك .

آراء الأدباء والعلماء حول الشاعر المحمود

قال الكاتب والناقد المعروف/ شِيبْ نارايون راي (শিব নারায়ণ রায়) من البنغال الغربي :[٣٠]

"বাংলা কবিতায় নতুন সম্ভাবনা এনেছেন আল-মাহমুদ, পশ্চিম বাংলার কবিরা যা পারেনি তিনি সেই অসাধ্য সাধন করেছেন।"

الترجمة :

"أتى المحمود بآفاق جديدة في الشعر البنغالي، وقد صنع المحمود ما لمْ يتمكنْ من صناعته شعراء البنغال الغربي".

وقال محي الدين: "وقد صار المحمود مظلوما لأن الحزب الاجتماعي الوطني (জাসদ) يمتلك جريدة غونو كونتهو (গণকণ্ঠ পত্রিকা)"[٣١].

وقال شِيب نارايون راي أيضًا: يستحق الشاعر المحمود هدية خاصة لسبب مستوى خبراته التيليسكوبية المسلسلة (Telescopic discrete levels of experience) . وأنا وجدتُ في شعره الامتزاج الرائع من المزاح والحقيقة والتي تُذكِّرني واقعة بيشنو دِي (Vishnu Day). وأن اللادينية الكاملة في كتاباته قابلة للنظر إليها. ومع أنه قد وُلد في أسرة مسلمة أصولية بحتة، ولم يُجبره أحدٌ على اعتناق العقيدة اللادينية على غير رضاه ودون شعوره."[٣٢]

وقال الشاعر نفسه : " هل استطاع أحدٌ غيري أن يكتبَ আর একটি সোনালী কাবিন "شونالي كابين " آخر ؟[٣٣] وهذا سؤال لا جواب عند القراء إلا أن يقولوا: "لا".

ويُفهم من قراءة كتاباته في حياته الأخيرة أنّه قد قويَ إيمانُه بالله تعالى ، عسى الله أن يغفرَ الشاعر المحمود و يستره برحمته الواسعة إن شاء الله . .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله انتهيتُ من إعداد هذه المقالة " المحمود الشاعر البنغالي: حياته وآثاره الأدبية". وعرفتُ كثيرًا عن الشاعر من خلال تصفحي الكتب والمراجع المختلفة. وقد عرفتُ حياة الشاعر ومشاغله وأعماله الأدبية ولياقته الفنية وانتماءه إلى الحزب السياسي وعقيدته اللادينة في بداية عمره، ومشاركته في حرب الاستقلال. وفي أواخر عمره رجع الشاعر من أفكاره اللادينية إلى عقيدة توحيد الله تعالى وحده . فبدأ يكتب كتابات متصلة بالأضواء الإيمانية. والنقاد الحاقدون لم يتركوه وإنما تكلّموا في حقه أقوالا نقدية لاذعة؛ لكن الشاعر بقي على ثقته بنفسه وإيمانه بالله تعالى وحده لا شريك له. هكذا تحوّلتْ حياة الشاعر من اللادينية إلى عقيدة الإسلام القويّة الثابتة التي نراها في أشعاره و كتاباته في أواخر عمره.

وأنا أهيب الباحثين والمثقفين بأن يكثروا من الدراسات حول حياة الشاعر وأعماله الأدبية وأن يعقدوا المؤتمرات والمحافل والمناسبات الاجتماعية؛ كي يعرف

الخواص والعوام من الناس الشاعر وحياته السابقة والأخيرة فيتقوّى إيمانهم بالله واليوم الآخر. وأرجو أن يتقبّل اللهُ توبة الشاعر ويتغمّده الله برحمته الواسعة. والله هو المستعانُ وهو حسبُنا وإليه التكلانُ. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١جريدة ديبلي إستَر ، (في البنغالية) ، فبرائر ١٠، عام ٢٠١٩م ، الشاعر المحمود في أي. سي. يو.

٢جريدة بروثوم آلو اليومية، فبرائر ١٦، عام ٢٠١٩م، فبرائر ١٥، عام ٢٠١٩م توفّي الشاعر المحمود.

٣جريدة بروثوم آلو اليومية، فبرائر ١٦، عام ٢٠١٩م، فبرائر ١٥، عام ٢٠١٩م توفّي الشاعر المحمود

٤ شونالي كابين.-

٥الشاعر المحمود في عمره ٧٣ سنة، جريدة ديلي استر، يوليو ٢٠٠٨م؛ تمّ الاسترجاع فبرائر ١٥، عا ٢٠١٩م..

٦هو العام الذي وقعت فيه حرب الاستقلال لبنغلاديش .

٧جريدة استر اليومية، يوليو ١٣، عام ٢٠١١م ، الشاعر المحمود في عمره ٧٥ سنة. تم الاسترجاع فبرائر ١٥، عام ٢٠١٩م. الشاعر المحمود قد توفي.

٨الشيخ مجيب الرحمن ، مؤسس بنغلاديش المعروف بـ " (أبو الشعب) " و (حبيب بنغو) وغيرهما. ولد في محافظة فريد فور في ١٧ مارس ، عام ١٩٢٠م وعاش إلى عام ١٩٧٥م توفّي اغتيالا مع معظم أفراد أسرته في ١٥ أوغسطس عام ١٩٧٨٥م إثر انقلاب عسكري. — الباحث.

٩جريدة جوغانتور اليومية ، أون لائين شنكسكورون ، فبرائير ١٦ ، عام ٢٠١٩ م

١٠جريدة نَيَا ديغونتواليومية ، أون لائين، ١٦ فبرائير ، عام ٢٠١٩ م .

١١جريدة ديلي استر، يوليو ١١، عام ٢٠٠٨م ، تم استرجاع في فبرائر ١٥، عام ٢٠١٩م ، الشاعر المحمود في عمره ٧٣ سنة،

١٢مركز ثقافة شيتاغونغ، من أركائب الأصلي في يوليو ٢٥، عام ٢٠١١، تم الاسترجاع في ١٧ أوغسطس، ٢٠١٦م.

١٣جريدة نَيَا ديغونتو اليومية ، (مرجع سابق) ، ١٦ فبرائير ، عام ٢٠١٩ م .

١٤رقيب الحسن، ط ، مطبعية، يوليو ١٢، عام ٢٠١٩م بيان الثقافات الإسلامية في شعر المحمود.

١٥جريدة نَيَا ديغونتو اليومية (مرجع سابق) ، ١٦ فبرائير، عام ٢٠١٩ م ، (مقابلة شخصية مع بي ، بي ، سي.) .

١٦هو الملك الغازي اختيار الدين محمد بن بختيار الخلجي قائد الجيش التركي المسلم في القرن الثاني عشر، كان أحد قادة جيش قطب الدين أيبك في شمال شرق الهند. قام محمد الخلجي بتأسيس الدولة الخلجية في بيهار عام ١١٩٣، ثم وسع دولته لتضم البنغال، مخضعاً حاكمها لكسمانا سنا w (لوكهون شِين الملك الهندوكي) ، (أويكيبيديا، الموسوعة الحرّة) . ولما سمع لوكهون شين أن المسلمين قد حملوا على مُلكه خاف وهرب فورًا عن طريق الباب الخلفي ولمْ يُعقِّب. – الباحث

١٧الشاعر المحمود ، مؤلفات المحمود، ط ٢ ، الناشر : محمد عريف الرحمن نعيم ، (داكا، ٦٨، ٦٩، بيري داش رود ، بنغلا بازار)، ٢٠٠٣، ج٥، ص ١٧٠.

١٨جريدة نَيَا ديغونتو اليومية (مرجع سابق) ، ١٦ فبرائير، عام ٢٠١٩ م ، (مقابلة شخصية مع بي ، بي ، سي.) .

١٩دعاء ليلة القدر، نعت الرسول في شعر المحمود الغزال ذي عين واحدة ، ط نوفمبر ١٥، عام ٢٠١٩م.

٢٠مؤلفات المحمود ، (مرجع سابق) ، ج ٥، ص ١٦٩.

٢١المحمود ، شونالي كابين (المرجع السابق) ، ص ٤٤ .

٢٢المحمود، المحمود رصونابولي ٦، (مؤلفات المحمود ٦)، ب ط ، (داكا ، بنغلا بازار ، الناشر: محمد عريف الرحمن نعيم ،٢٠٠٥م)، ص ٣٩ .

٢٣لعلّ الشاعر يعني بالنور "نور هذه الحياة " في هذه الدنيا ، والليل هو "الموت " أو ظلام القبر أي عالم البرزخ. ولا أدري ما ذا كان يعني بهما الشاعر – والله أعلم بالصواب – الباحث.

٢٤جوغانْتور اليومية، فبرائي ١٦ ، عام ٢٠١٩م Online (أون لائن شونكسكارون) .

٢٥جريدة شونغرام اليومية ، يوم الأحد ، ١٧ فبراير ، عام ٢٠١٩م ؛ ١١ ، جمادى الثانية عام ١٤٤٠هـ .

٢٦هذه السطور من أشعار المحمود تدل على إيمانه بيوم القيامة وأنه يوم الجزاء والعقاب بعد الحساب في الآخرة. – الباحث .

٢٧وهو ستار الموت الذي بواسطته يعبر الإنسان ستاراً بين الدنيا والآخرة. وهذه تورية من المصطلحات البلاغية. – الباحث .

٢٨هذا سؤال الشاعر: منْ يخوّفني من عبور الستار أي الموت، من يخوفني من الموت ؟ هذا استفهام إنكاري – الباحث .

٢٩المحمود ، المحمود رصونابولي (مرجع سابق) ج ٦، تحت عنوان: كانا محمودير أورال كابّو – ٢.

٣٠جريدة شونغرام اليومية، (مرجع سابق)، يوم الأحد، ١٧ فبراير، عام ٢٠١٩م ؛ ١١ ، جمادى الثانية عام ١٤٤٠هـ.

[٣١]جريدة نويا ديغونتو ، قبرائر ١٦ ، عام ٢٠١٩م (أون لائين)

٣٢هذه ترجمة قول Vishnu Day (بيشنو دي) والذي ينقله شيب نارايون رائ عند تحقيق أعمال الشاعر المحمود . (الباحث).

٣٣جريدة نايا ديغونتو اليومية، (مرجع سابق)، مصدر بي . بي . سي . (مقابلة شخصية مع الشاعر المحمود) .

المؤلف المراسل

يمكن الاتصال بـ :محمد معظم حسين خان على:hossain_khan077@yahoo.com